وقد تعني «بلى» - فيما عنت - إيمانهَ بخلَّته لله، المرجوة له من قبل الله، وقد كان استجابته في إحياء الموتى آية له بيّنة[١] ولكنه لا تلائم الآية مهما لا تعارضها، حيث إن آية الخلة حسب الرواية هي إحياء الموتى بطلبه ومرآه، لا والكيفية المتطلبة هنا ﴿كَيْفَ تُحْيِ﴾.

هذا - وهو على أية حال لم يكن شكاً من إبراهيم في أصل الإحياء، فإنما تطلب حق اليقين برؤية كيفية الإحياء، فإن واقع العلم بأفعال الله محجوب عن خلقه إلا بعض من اصطفاه لهذه المنزلة الرفيعة، إظهاراً له من غيبه: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴿٢٧﴾﴾[٢] فقد ارتضى إبراهيم لإراءه غيبة في إحياء الموتى كما ارتضى سائر المصطفين لغيب الوحي، ولكن ذلك الغيب ميزة لإبراهيم فيه عن سائر درجات الوحي، فإن ﴿مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ لا يفي إلا الناحية الرسالية المتطلبة وحي الرسالة كأصل، دون سائر الغيب، اللهم إلا المرتضى الأعلم والأعلى رتبة في كل غيب بالإمكان إراءته لمرتضى.

فإذا أرى إبراهيمه الخليل كيف يحيي الموتى بما سأل، فقد كان يري محمده الحبيب ذلك الكيف قبل أن يسأل، وكما رفعه في معراجه إلى القمة

(١) المصدر في عيون الأخبار متصلاً عن علي بن محمد بن الجمح قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام فقال له المأمون بائن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، قال: فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] - إلى أن قال -: فأخبرني عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠]؟ قال الرضا عليه السلام إن الله تعالى كان أوحى إلى إبراهيم أني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ . . . قَالَ فَخُذْ . . .﴾ [البقرة: ٢٦٠].

(٢) سورة الجن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

المعرفية المنقطعة النظير حيث ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾[١].

فلنضرب الرواية المختلقة - الناسبة إليه الشك في إحياء الموتى - عرض الحائط، ذوداً عن ساحة الرسالة القدسية، وتنزيهاً للخليل على هامش الحبيب[٢].

ولقد ضمنت كيفية إحياء الموتى عُجاب جمع الأجزاء المتفرقة كما كانت أول مرة، فكما أن بُعد الزمان هناك لم يكن بمبعدٍّ لإعادة الميت كما كان، كذلك أبعاد المكان أم أية أبعاد ليست لها أي إبعاد لإحياء الموتى.

فحين تضل أجزاء في أجزاء - عنا - ليست لتضل عن مميت الأحياء ومحييها: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍۭ...﴾ ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[٣] فقد زوّد إبراهيم في إحياء الموتى إلى رؤية الكيفية لأصل الإحياء، رؤية جمع الأجزاء التي ضلت بعضها إلى بعض[٤].

وتراه كان مشتبهاً بشبهة الآكل والمأكول كما تلمح الرواية؟ كلا! حيث

---

(١) سورة النجم، الآيتان: ٨، ٩.

(٢) الدر المنثور ١: ٣٣٥ - عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ...﴾ ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي»!.

(٣) سورة السجدة، الآيتان: ١٠، ١١.

(٤) نور الثقلين ١: ٢٨٠ في روضة الكافي متصلاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما رأى إبراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتأكل منها فتشد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض ويأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام مما رأى وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠]؟ قال: كيف تخرج ما تناسل التي أكل بعضها بعضاً، ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِيۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠] يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها، ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً...﴾ [البقرة: ٢٦٠].

الجواب ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ. . .﴾ ليس فيه خلطهن بعد تقطيعهن، مهما تستفاد من ذلك الإحياء - ضمنياً - الإجابة الوافية عن الشبهة.

وقد يقرب أن تطلُّبه هذا كان بمرأى نمرود بعد تدجيله في حجاجه، لكي يريه إبراهيم أن القصد من إحياء الموتى هو ما يريد ربه لا ما افتعله نمرود وكثير مثله يفعلون مثلُه.

فقد تطلّبه في ذلك الموقف الحرج المرج بالنسبة لأهل الموقف، لكي يريهم عدم وهن حجاجه، وإن انتقاله إلى أخرى لم يكن إلا لغباوة نمرود وتجاهله عن حقيقة الأمر.

وقد يبعده أن ذلك المجال العجال ما كان يسع فسحة ذلك الإحياء، إمالة للطير إليه، ثم جعل أجزائهن المتفرقة على كل جبل، ثم دعوتهن ليأتينه سعياً، اللّهم إلّا لمن واجه واقع القصة على طَولها وطُولها! ولكن ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ. . .﴾ يبعده ثانية فإن بابل ليست تحمل جبالاً، فقد كانت القصة بعد انتقاله إلى سوريا الأردن.

أو إنه سأله تعالى تساءلاً عنه من قومه، ليروا بأم أعينهم كيف تحيى الموتى، ولكن «تحيي» تمنع أن يكون هو السبب، فإنما ذلك من هوامش السبب والأصل هو رؤية الملكوت.

وقد يجمع إلى كل هذه أن إحياء الموتى بدعائه ثم دعوته كان من آيات رسالته، تقوية للمؤمنين، وحجة بالغة على الناكرين.

وعلى أية حال لم يكن هنا أو هناك شك في إحياء الموتى حتى يطلب بعيانه بيانه وانتقال إلى اليقين، فهناك «أنى» سؤالاً عن زمانه دون أصله، وزمان الإحياء مجهول لدى الكل، وهنا «كيف» سؤالاً عن كيفية وليس إلا بعد العلم بأصله، والعلم بالكيفية محجوب عن الكل.

فقد زوِّد سائل «أنى» برؤية العين لأصله بعد العلم به، ثم سائل «كيف»

برؤية الكيف فوق أنّاه وأصله، وسائر النتائج إيجابية وسلبية إنما هي طوارئ على إجابة الكيف، وفي ﴿وَإِذْ قَالَ . . .﴾ تلميحة لطيفة أن المخاطب بـ «آلم تر . . . أو كالذي» عرف كل الثلاث كأنه حاضر لديها «آلم تر . . . إذ قال إبراهيم» سمعاً لقاله، ورؤية لحاله، ومشاهدة للكيف الذي تطلبه، دون سؤاله، فقد حلق على ذلك المثلث البارع من مراتب العلم وزيادة هي من ميزات أوّل العابدين وآخر النبيين.

وترى ما هو موقف العاطف في ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾؟ إنها تبرأة لساحة الخليل ألّا يؤمن بوعد الجليل، فإن ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ تشعر بإمكانية عدم إيمانه، ولكن الواو تعطف إلى محذوف معروف، أنك بعدما آمنت بالبينات ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ كما ترجوه وبه تطمئن؟ ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ آمنت ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ بحق اليقين، حظوة من حيطة علمية بـ ﴿كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ كما يمكن لغيرك يا رب، فما ذلك السؤال إلا لسؤال التشوف إلى ملابسة سرّ الصنعة الإلهية، وملامسة الملكوت: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[1] إنه أمر وراء الإيمان بالبرهان والبرهان للإيمان، إنه تطلُّب لرؤية السر الرباني في كلمة التكوين كما يُسمح لمثل الخليل من عطف الجليل، فلا تحيله استحالة الحيطة على الملكوت، فإن لها مراحل تختص قمتها بالله تعالى ولا يحيطون به علماً.

صحيح إنه هو - فقط - عالم الغيب ولا يظهر على غيبه أحداً، ولكن قد يستثنى مَن ارتضى ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ قد يظهره على غيب له دونما يختص بساحته تعالى.

﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ . . .﴾ هنا نتعرّف إلى أبعاد ﴿تُحْيِ

(١) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾ وإنه لم يكن - فقط - لغرض رؤية أصل الإحياء، بل وكذلك رؤية جمع مختلف الأجزاء من مختلف الأموات، فلو أن كان القصد هو أصل الإحياء لكان يكفي من الطير واحد ثم الزائد زائد بائد، إذ لا يتعلق بالزائد فائد ولا عائد، وفصيح الإجابة وبليغها إنما هما في إجابة وفق السؤال.

فقد زودّ الخليل عليه السلام - إذاً - بمزيد إراءة الملكوت لإحياء الموتى أصلاً وفصلاً، وهو القول الفصل هنا في الإجابة عن ﴿كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾.

كما وإن في «الطير» ميّزة عن غيرها في تلك الإراءة البارعة، فكما الطير تطير أحياءً، كذلك نجعلها تطير أمواتاً حيث ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ وذلك أبدع من تطاير أجزاء أية دابة.

ومما لا بدّ منه في «أربعة» أن تكون من صنوف أربعة، ولكي تصبح في ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ متخالطة بعضها ببعض، فيصبح إحياءهن ورَجعهن إلى ما كُنَّ أول مرة، دليلاً ناصعاً على أن الخلط في خلط ليس ليخلِّط على الله تمييز الأجزاء في الإحياء.

فقد تضل عنا أجزاء حيوان في مثله، ثم يضلان في ثان ثم ثالث ثم رابع، ولكنها ليست لتضل عن الله تعالى شأنه، كيف وهي لا تضل عن ملك الموت فإنه يتوفى الأرواح والأجساد دونما زلة ولا ضلة، بإذن الله، ثم ترجع كما كانت بإذن الله!.

﴿فَخُذْ... فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ...﴾ «صرهن» من صار يصور صوراً[1]،

(١) في لسان العرب: رجل أصور: مائل مشتاق، صُرت إلى الشيء: أملته، في رأسه صور أي ميل، وفي صفة مشيه صلى الله عليه وآله وسلم كان فيه شيء من صور أي ميل - أي إذا جد به السير لا خلقة، وفي حديث عمر: نتعطف عليهم بالعلم قلوب لا تصورها الأرحام أي لا تميلها، وفي حديث ابن عمر: إني لأدني الحائض مني وما بي إليها صورة أي ميل وشهوة تصورني إليها، وفي حديث عكرمة: حملة العرش كلهم صور، وهو جمع أصور وهو المائل العنق لثقل حمله.

مال، وحيث تعديت بـ«إلى» فهي الإمالة، وقد تأتي بمعنى القطع والفصل[١].

وقد يجوز أن تعني «صرهن» كلا الإمالة والقطع، فهي في الأولى لازم وفي الثانية متعدٍ، وقد عني هنا منها الجمع، فـ«إليك» نصٌّ في الإمالة، وبضمها القطع بمعناه الآخر، فقد جمع فيها بين إمالة الطير الأربعة إليه ثم تقطيعها ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾.

فقد يستفاد تقطيع الطير هنا من «صرهن» ثم من ﴿ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا﴾ حيث الجزء لا يطلق على كل واحدة من الطير، وإنما أجزاؤها المجزأة بالتقطيع.

ولماذا الإمالة قبل التقطيع؟ انها لمعرفة شاملة بها حتى يعرفها بعد الدعوة أنها هيه بأعيانها دون غيار، كما وإن في تلك الإمالة أنساً لها به عليه السلام لا يُنسى بالإماتة، ولولا ذلك الأنس لما أجابت دعاءه أن ﴿يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ﴾ فإنما الناتج عن إحيائها - وهو فعل الله - أن تحيى فتطير حيثما شاءت، دون جهة خاصة يعنيها إبراهيم الخليل عليه السلام.

فقد تلمح ﴿فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ﴾ إن إحياءهن لم يكن من فعل إبراهيم، وكما أنه تطلب من ربه ﴿أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ لا «أحيي الموتى».

وكما تؤيده ﴿ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ﴾ حيث الدعاء الموجه إليهن - كطير - لا الموجه إلى أجزائهن، دليل أمره بدعائهن بعد إحيائهن، فهن «يأتينك» دعاء «سعياً» حيث أنسن بك من ذي قبل، وترى «كل جبل» تعني كل جبل الدنيا؟ وهو تكليف بالعسير العسير، دون أن يحوي يسيراً من الحكمة في هكذا عسير!.

(١) لسان العرب: وصرت الشيء أيضاً قطعته وفصلته، قال العجاج: صرنا به الحكم وأعيا الحكما وفي حديث مجاهد: كره أن يصور شجرة مثمرة، والصوّار القطيع من البقر.

إنها بطبيعة الحال هي الجبال المحيطة به في الأفق الذي كان يعيش فيه، أربعة أو عشرة أماهية، والاستدلال بـ«جزءً» هنا أن الجزء عُشرٌ في عرف القرآن، مبني على تأكد العشرة من «كل جبل» وألا يأتي الجزء في سائر القرآن لغير العشر، وقد أتى للسُبع: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[1] فهم - إذاً - سبعة أصناف، لكي تختص كل باب من السبعة بصنف منهم، وكما أتى لجزء طليق يعم كل جزء من الكل: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾[2].

إذاً فلا مجال للاستدلال بالجزء الأول على كونه العُشْر مهما ثبت أن الجبال هناك كانت عشرة، فالروايات المنسوبة إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام أن «جزءً» هي العشر بصورة مطلقة[3]، إنها مختلقة لا يُعنى منها إلا التجديل

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١٥.

(٣) نور الثقلين ١: ٢٨١ في الكافي متصلاً عن عبد الرحمن بن سبابة قال: إن امرأة أوصت إليّ وقالت: ثلثي يقضى به ديني وجزء منه لفلان فسألت عن ذلك ابن أبي ليلى فقال: ما أرى لها شيئاً ما أدري ما الجزء فسألت عنه أبا عبد الله عليه السلام بعد ذلك وخبرته كيف قالت المرأة وبما قال ابن أبي ليلى فقال: كذب ابن ابن ليلى لها عشر الثلث أن الله عز وجل أمر إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠] وكانت الجبال يومئذ عشرة فالجزء هو العشر من الشيء.
ورواه عنه عليه السلام مثله معاوية بن عمار استدلالاً بالآية، عن أبان بن تغلب قال قال أبو جعفر عليه السلام الجزء واحد من عشرة لأن الجبال عشرة والطيور أربعة.
وفيه ٢٧٨ عن العياشي عن عبد الصمد قال: جمع لأبي جعفر المنصور القضاة فقال لهم: رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء؟ فلم يعلموا كم الجزء وشكوا فيه فأبرد بريداً إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد عليه السلام رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء فإن هو أخبرك به وإلا فاحمله على البريد ووجهه إلي فأتى صاحب المدينة أبا عبد الله عليه السلام فقال له: إن أبا جعفر بعث إلي أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله وسأل من قبله من القضاة فلم يخبروه ما هو وقد كتب إلي إن فسرت ذلك له وإلا حملتك على البريد إليه فقال أبو عبد الله عليه السلام هذا في كتاب الله بين إن الله يقول - لما=

عليهم وتجهيلهم بأمثال هذه السنادات المدخولة اللهم إلا بتأويل[١] ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: «عزيز» فيما يريد، غالباً على أمره أياً كان «حكيم» في تحقيق مراده، دونما فوضى جزاف، ثم «اعلم» هنا ليس علماً عن جهل، بل هو مزيد علم وكما أمر الرسول ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[٢] وهناك الله علّم إبراهيم علماً بما أراه كيف يحيي الموتى.

وإذا يستجاب إبراهيم الخليل عليه السلام في ﴿كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ فبأحرى أن يستجاب الأئمة من أهل بيت الرسول عليهم السلام، أن يحيي لهم بعض الموتى في مقام المقارعة[٣] وهم مجتازون علم الكيفية، لأنهم يسألون محمداً ﷺ

= قال إبراهيم: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ - إلى قوله -: ﴿كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾، وكانت الطير أربعة والجبال عشرة يخرج الرجل لكل عشرة أجزاء جزء واحداً...

(١) بأن يقال إن الجزء مهما كان طليقاً لأي جزء حين لا يحدد، ولكنه حدد في القرآن بالسبع والعشر فحين لا نجد سبيلاً لتحديد الجزء في وصية وسواها فالمرجع هو القرآن وقضية الاحتياط في الوصية أن نأخذ بأقل الجزأين.

(٢) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٣) نور الثقلين ١: ٢٧٦ عن العيون في باب استسقاء المأمون بالرضا عليه السلام بعد جري كلام بين الرضا عليه السلام وبعض أهل النصب من حجّاب المأمون فغضب الحاجب عند ذلك فقال يابن موسى لقد عدوك طورك وتجاوزت قدرك أن بعث الله تعالى بمطر مقدّر وقته لا يتقدم ولا يتأخر جعلته آية تستطيل بها وصولة تصول بها، كأنك جئت بمثل آية الخليل إبراهيم عليه السلام لما أخذ رؤوس الطير ودعا أعضاءها التي كان فرقها على الجبال تأتينه سعياً وتركبن على الرؤوس وخفقن وطرن بإذن الله عزوجل فإن كنت صادقاً فيما توهم فأحيي هذين وسلطهما عليّ فإن ذلك يكون حينئذ آية معجزة فأما المطر المعتاد خلت أنت أحق بأن يكون جاء بدعائك من غيرك الذي دعا كما دعوت وكان الحاجب أشار إلى أسدين مصورين على مسند المأمون الذي كان مستنداً إليه وكانا متقابلين على المسند فغضب علي بن موسى الرضا عليه السلام وصاح بالصورتين: دونكما الفاجر، فافترساه ولا تبقيّا له عيناً ولا أثراً فوثبت الصورتان وقد عادتا أسدين فتناولا الحاجب ورضاه وهشماه وأكلاه ولحسا دمه والقوم ينظرون متحيرين مما يبصرون، فلما فرغا أقبلا على الرضا عليه السلام وقالا: يا ولي الله في أرضه ماذا تأمرنا أن نفعل بهذا أنفعل به فعلنا هذا - يشيران إلى المأمون - فغشي على المأمون مما سمع منهما فقال =

وقد خصتهم آية التطهير بخاصة الطهارة المطلقة المتميزة عن كل طهارة لأي طاهر من العالمين من الملائكة والجنة والناس أجمعين.

= الرضا عليه السلام قفا فوقفا ثم قال الرضا عليه السلام صبوا عليه ماء ورد وطيبوه ففعل ذلك به وعاد الأسدان يقولان: أتأذن لنا أن نلحقه بصاحبه الذي أفنيناه؟ قال: لا - فإن لله عز وجل فيه تدبيراً هو ممضيه، فقالا: ماذا تأمرنا؟ فقال: عودا إلى مقركما كما كنتما، فعادا إلى المسند وصارا صورتين كما كانتا فقال المأمون: الحمد لله الذي كفاني شر حميد بن مهران يعني الرجل المفترس، ثم قال للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الأمر لجدكم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لكم ولو شئت لنزلت عنه لك، فقال الرضا عليه السلام لو شئت لما ناظرتك ولم أسألك فإن الله عز وجل قد أعطاني من طاعة سائر خلقه مثل ما رأيت من طاعة هاتين الصورتين، إلا جهال بني آدم فإنهم وإن خسروا حظوظهم فللّه عز وجل فيه تدبير وقد أمرني بترك الإعراض عليك وإظهار ما أظهرته من العمل من تحت يدك كما أمر يوسف بالعمل من تحت يد فرعون مصر، قال: «فما زال المأمون ضئيلاً إلى أن قضى علي بن موسى الرضا عليه السلام ما قضى».

وفيه ٢٨١ في الخرائج والجرائح وروي عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت: «قول الله لإبراهيم عليه السلام: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ...﴾ [البقرة: ٢٦٠] أكانت أربعة من أجناس مختلفة أو من جنس واحد؟ قال: تحبون أن أريكم مثله؟ قلنا: بلى، قال: يا طاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته ثم قال يا غراب فإذا غراب بين يديه ثم قال يا بازي فإذا بازي بين يديه ثم قال يا حمامة فإذا حمامة بين يديه ثم أمر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم أخذ برأس الطاووس فقال يا طاووس فرأيت لحمه وعظامه وريشه تتميز من غيرها حتى التصق ذلك كله برأسه وقام الطاووس بين يديه حياً ثم صاح بالغراب كذلك وبالبازي والحمامة كذلك فقامت كلها حياً بين يديه.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ
سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ
مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ
يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ
غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ
كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ
كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ
عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ
يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ
جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا
وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ
جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ
فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم
مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن
تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ